الأحلام بين مفكري ألشرق المسلمين، ومفكري الغرب المحدثين
دراسة نفسية – اجتماعية نظرية مقارنة

م.م. محمد ذنون زينو الصائغ
قسم الاجتماع
كلية الآداب / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١١/٣/١٥ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١١/١٢/١

ملخص البحث:

استرعت ظاهرة الأحلام اهتمام الحالمين والمفسرين عبر عصور التاريخ، وتناولت العلوم الإنسانية والطبيعية في مختلف الثقافات هذه الظاهرة منذ القدم بالتحليل ، لاسيما الأديان.ومثلما كتب مفكرو الشرق المسلمين عن الأحلام ، كتب مفكرو الغرب عنها وكانت لهم آراؤهم فيها،وتناولوها بحثا وتحليلا في مناحيها كافة ، مع التركيز على الجانب النفسي والاجتماعي وأثرها على الجانب المعاش من حياة الإنسان .. وفي كتب التفسير والسير والأدب والأخبار أمثلة عديدة عن الأحلام تشير إلى أن الاعتقاد بها كان معروفا عند العرب قبل الإسلام ، ولما جاء الإسلام وتحت إشارة القران الكريم للرؤيا في العديد من الآيات نشا في الفكر الإسلامي مفهوم واضح ونظرية لها أبعاد شغل بها المفكرون الإسلاميون والأدباء والباحثون لاسيما في علوم الفقه، وكان الأنبياء من أشهر معبري الرؤى والمهتمين بها كسيدنا يوسف وسيدنا محمد (صلاة الله وسلامه عليهم)، فضلا عن صحابة رسول الله،وكذلك بعض المفكرين المسلمين من جيل التابعين وتابع التابعين، كالإمام محمد بن سيرين والنابلسي والغزالي والشافعي والجنيد والجاحظ وأبن خلدون (رحمهم الله أجمعين).

وفي مقابل المفكرون المسلمين كتب المفكرون من الغرب عن ظاهرة الأحلام ، وكان من أشهرهم عالم النفس فرويد ، ويونك وأدلر وكارين هورني، سبقهم في ذلك التربوي يوهان هربرت ، فضلا عن الانثربولوجيين كليفي برول ومالينوفسكي، والبيولوجيين كبافلوف قد كتبوا عن ظاهرة الأحلام.

وفي دراستنا النظرية هذه قمنا بأجراء مقارنة بين آراء المفكرين من ذوي الاتجاهات الفكرية والكتابات الإنسانية ، لاسيما النفسية والاجتماعية ، في الثقافتين المشرقية الإسلامية والغربية، لتوضيح أوجه ونقاط والاختلاف بين تلك الأفكار.

Dreams Among Eastern Muslim and Modernistic Western Intellectuals (A Comparative Theoretical Psycho-Socio Study)

Asst. Lect. Mohammed Thanoon Zeenu Alsayigh
Sociology Dept.
College of Arts / Mosul University

Abstract:

Dream phenomenon called for the concern of dreamers and interpreters over history, and humane and naturalistic studies in different cultures had tackled this phenomenon since ancient times through analysis, religions in particular. As the eastern Muslim intellectuals wrote about dreams; the west intellectuals also wrote about them and had their own views on this phenomenon. They discussed, investigated and analyzed it thoroughly focusing on the psych-socio aspect and its impact on the sustained aspect of human's life. There are several examples about dreams in the books of interpretation, bibliographies, literature and news, indicating that belief in dreams was known amongst Arabs before Islam. After the coming of Islam there had been certain indications for the true dream in several verses of the holy Koran, an evident concept and theory in the Islamic thinking had emerged with dimensions that preoccupied artists, researchers and Islamic intellectuals in jurisprudence sciences. Prophets were the most famous interpreters of dreams who were interested in this aspect such as Prophets Joseph and Mohammed (peace be upon them) as well as the companions of prophet Mohammed and some other Muslim intellectuals who followed such as Imam Mohammed Ibn Sereen, Alghazali, Alshafi'I, Aljuneid, Aljahidh and Ibn Khaldoon (May God have mercy on them all).

In opposition to the Muslim intellectuals, Western intellectuals from the west had written about the phenomenon of dreams. The most famous of them were Frued, the psychologist , Yong, Adler and Karen Horney preceded by the educator Johan Herbert. Anthropologists like Cliffy Broll and Malinowisky had also written about dreams as well as Biologists like Pavlov.

In our theoretical study, we have made a comparison between the views of intellectuals who wrote in conceptual and humane aspects, social and psychological in particular in both Islamic oriental and western cultures in order to make clear similarities and dissimilarities between those thoughts.

مقدمة:

استرعت ظاهرة الأحلام اهتمام الحالمين والمفسرين عبر عصور التاريخ ، ونجم عن هذا الاهتمام ظهور العديد من النظريات حول ظاهرة الأحلام ، كما نشأت العديد من الاجتهادات التفسيرية لمحتواها ، إلا أن الأحلام ظلت ظاهرة معقدة وعصية على الفهم والتأويل على الرغم من كل هذه المحاولات[١] . فليس من السهل إبداء الرأي الفصل وبشكل قاطع بالنسبة للأحلام ومسبباتها فنحن أمام ظاهرة بدأت مع الإنسان ولازمته منذ أن كان بدائياً وتدرج بحياته وتطور بمعلوماته ، وقيل وكتب عنها الكثير[٢] .

فعلى مدى عصور من الزمن كانت الأحلام تخلب لب الإنسان وتثير مخاوفه[٣] . ولعبت الأحلام أدواراً مهمة في المسيرة التاريخية لبني الإنسان بما في ذلك فعلها في الحياة الحضارية والثقافية للكثير من المجتمعات في العصور السابقة[٤] . فقد جعلت الإنسان يعمل أو يمتنع عن أعمال معينة . وتعد وثيقة "جستر بيتي" التي يرجع تاريخها التي إلى ٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق.م من أقدم الوثائق عن الأحلام وأشملها . اذ تصف ما يقارب الألفي حلم ، وتصنفها بحسب كونها تعيسة او سعيدة في مستقبل الفرد ، وترينا موضوعات تلك الأحلام تشابهاً مدهشاً مع موضوعات الأحلام المعاصرة التي تحوي أفكاراً رئيسة كالولادة والممات والامتلاك الروحي والفراق والعنف وأحياناً الجنس . وأكد الآشوريون ظاهرة ثبوت الأحلام . بينما تبنى اليونانيون والرومان والعبرانيون طريقة تفسير الأحلام التي كان يستخدمها الآشوريون والمصريون القدماء[٥] .

ومع ان فعل الأحلام في حياة بني البشر قل كثيراً في العصور الحديثة ، الا ان هناك توجهاً جديداً من الاهتمام بظاهرة الأحلام في عصرنا هذا[٦] . فمع اكتشاف مرحلة تسارع حركة عين النائم والظاهرات الحلمية المتعلقة بها ، بدأ عهد جديد من البحث في الأحلام . ولكن منهج العلوم الفيزيائية والطبيعية يحمل في طياته أشكالاً يظهر في تفسيراته المبسطة جداً لهذه الظاهرة[٧] . فرجال العلم تفتر ثغورهم عن ابتسامة ساخرة إذا ما عرض عليهم احد ما تفسير حلم من الأحلام[٨] . إذ لا يعدو الحلم بالنسبة لهذه العلوم سوى صيرورة فيزيولوجية لا تستوجب ان نبحث فيما وراءها عن معنى أو مدلول او نية ، فهو ليس سوى تنبيهات بدنية تهز أثناء النوم تركيبة الإنسان النفسية لاسيما جانبها اللاشعوري، فتدفع نحو سطح الوعي تارة بهذه الصورة وطوراً بتلك[٩] . والخرافة الشعبية غير المبتوتة الصلة بمأثورات العصور القديمة هي وحدها التي تأبى ان تكف عن الإيمان بقابلية الأحلام للتأويل . فضلاً عن ان الافتراض القائل بان للحلم معنى وبأنه قابل بالتالي للتأويل لم يدخل بعد في عداد المعتقدات العامة الشائعة لاسيما في الغرب[١٠].

لقد دارت العديد من الأسئلة والتفسيرات ووضعت العديد من النظريات حول الأحـــلام .. فهل هي تحذير مسبق؟ أم هي الهام؟ أو ربما هاجس أو إنذار؟ . كل هذه الأســئلة وغيرهــا خدعت ولازمت الجنس البشري منذ فجر التاريخ ، مما أدى إلى اهتمــام الأديــان بالدرجــة الأولى والعلوم المرتبطة بها . فضلاً عن العديد من العلوم الإنسانية والطبيعيــة الأخــرى ، محاولةً لتفسيرها والتعرف على خفاياها الغريبة[١١] .

الأحلام ومفكري الشرق المسلمين

في كتب التفسير والسير والأخبار والأدب أمثلة عديدة عــن الأحــلام تــشير إلــى أن الاعتقاد بها كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام ، وان أثرها كان عميقاً في حياتهم ، ويبــدو لأهل الكتاب اثر عليهم في كيفية تفسير الأحلام آنذاك ، فالاعتقاد بها كان اعتقاداً عاماً شــائعاً بينهم ، وكان يقوم بالتفسير متخصصون على وفق مفاهيم توارثوها مما كان مختلفاً عن الأمم الأخرى[١٢] . فالعراف أو الكاهن في القبيلة هو الذي كان يلعب دوراً حاســماً فــي تفــسير الأحلام من خلال رأسماله المؤلف من الحدس وبعض المعرفة بالناس ، أو المصادفات التــي يتفق لها أن تصدق حدسه[*][١٣] .

ولما جاء الإسلام وتحت إشارة القران الكريم للرؤيا في العديد من المواضع ، نــشأ فــي الفكر الإسلامي مفهوم واضح ونظرية لها أبعاد شغل بها المفكــرون الإســلاميون والأدبــاء والباحثون لاسيما في علوم الفقه من بعدهم شغلاً عظيماً[١٤] . إذ تناول هؤلاء المفكرون المادة الخاصة بالرؤى والأحلام بتوسع كبير .

الحلم في التفسير الإسلامي:

وردت في القران الكريم قصة ذبح سيدنا إبراهيم لولده إسماعيل (عليهما السلام) وَهَمُّهُ بذلك إلى ان نودي بالكف عن ذلك وانه فدي بكبش يذبح عوضاً عنه فقد رأى سيدنا إبــراهيم فــي منامه انه أمر بان يقدم ابنه إسماعيل قرباناً لله ويحرقه كما تقدم القرابين وتحرق ، فصدم بذلك الأمر الإلهي الصادر إليه في المنام ، وعرض الأمر على ولده فتقبل القضاء برضا وقال ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة الصافات الآية : (١٠٢) . وتعد رؤيا سيدنا إبراهيم الخليل من أولى الرؤى القرآنية[١٥] .

وأشهر أحاديث الرؤى في القران الكريم وأروعها جمالاً حديث رؤيا يوسف بن يعقــوب (عليهما السلام) ، وكانت أربع هي : رؤى النبوة ورؤى المؤامرة التي حيكت ضده من أخوتــه ورؤى الفتيان التي فسرها في سجنه ورؤيا الملك .. أما رؤى المصطفى محمد خاتم المرسلين

(ﷺ) فهي آية في الصدق وفي تثبيت الإيمان بنصر الله والتغلب على المصاعب الجسام .

ويكفي ان نشير إلى رؤيين رآهما الرسول (ﷺ) في المنام ، هما رؤية معركة بدر الكبرى ورؤيا فتح مكة اللتان كانتا من أقوى حوافز النصر عند المسلمين المؤمنين الصابرين على الكثرة الكافرة ، فحين تحضر الجمعان للالتقاء وقبيل المعركة نزل قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٤٣) ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً ﴾(٤٤) سورة الأنفال . وهكذا ثبتت رؤيا منام رسول الله (ﷺ)برؤية اليقظة كما شاء لها الله لتكون سبيلاً لنصرة الإسلام والمسلمين[١٦] وفي فتح مكة رأى في منامه (ﷺ) في العام الذي سار فيه إلى الحديبية انه دخل مكة وطاف بالبيت العتيق ، وكان لهذه الرؤيا الصادقة شان بالغ الأهمية وليس ابلغ من القران الكريم تعبيراً في سورة الفتح ، اذ يقول (ﷻ) عن رؤيا المصطفى (ﷺ)في فتح مكة سلماً ودخوله البيت الحرام ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ الآية (٢٧).

وهكذا كان الرسول (ﷺ)مؤمناً شديد اليقين بوعد ربه حين قاوم دعاة الغزو الحربي لمكة فكان تصديقه وعد الله وكان صدق الله وعده[١٧] .

وفي مجال تفسير الأحلام نجد بأن الديني هو الأقدم بينها ، وهو الأكثر قبولاً وانتشاراً بين الناس، وذلك لوجود علاقة وثيقة بين الدين والأحلام لاسيما وان الدين الإسلامي وردت فيه العديد من الرؤى والأحلام وفسرت بإتباع المنهج القرآني في التفسير ،على وفق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وكان من معجزات سيدنا يوسف (عليه السلام) انه كان يفسر الاحلام التي كان يقصها عليه الآخرون ، وهي كرامة وعلم وهبه إياها الله (ﷻ) ، وعززت أحاديث الرسول الكريم محمد (ﷺ)العلاقة بين الدين الإسلامي والأحلام[١٨] . فالنصوص القرآنية والأحاديث الواردة عن رسول الله (ﷺ)والآثار هيأت مناخاً مناسباً لدراسة الرؤيا وتعبير مفرداتها . ونقل إلينا في ثنايا المصنفات والمراجع الإسلامية أقوال متفرقة لكبار الصحابة كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب (رضوان الله عليهم اجمعين) في تعبير الرؤيا وتفسير شيء مما غمض من مفرداتها ، فعن علي بن أبي طلحة ان عبد الله بن

عباس قال الأمام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : (مِمَّ تصدق الرؤيا ومِمَّ تكذب؟ فأجابه "ان الله (ﷻ) يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فمن دخلت ملكوت السماء فهي التي تصدق ، وما كان منها دون ملكوت السماء فهي التي تكذب") ، وعن الإمام علي (كرم الله وجهه) قال : (تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد ، فبذلك يرى الرؤيا فإذا انتبه النائم من النوم عادت الروح إلى جسده بأسرع من لحظة)[١٩] .

وهنا ينبغي التفريق بين التفسير الديني للرؤيا وللحلم ،اذ تعد الرؤيا صحيحة ومتحققة لانها من عند الله تعالى ، أما الحلم فهو أما من عند الشيطان أو من أحاديث النفس ، ويظهر ذلك جلياً في احد أحاديث الرسول (ﷺ) حين قال: (الرؤيا ثلاثة ، فرؤيا بشرى من الله ، ورؤيا من الشيطان ، ورؤيا يحدث بها الإنسان نفسه فيراها)[٢٠] . وفي حديث آخر للرسول (ﷺ) روته عائشة (رضي الله عنها) انه قال: (لا يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات) ، قالوا :يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له)[٢١] (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه)[٢٢] .

فالرؤيا في التفسير الديني هي رسالة من الله (ﷻ) ، وهي اما تكون بشرى منه (ﷻ) للرزق أو عمل الخير أو لحدث ما غيره ، أو رسالة تحذير وتنبيه للشخص الرائي وذلك لحصول تقصير معين في واجباته الدينية لكي يعالج هذا القصور[٢٣] .

ومعنى قول النبي محمد (ﷺ) عن المبشرات الباقية بعد النبوة انه لما كانت بداية نبوته قبل ان يأتيه الوحي على لسان جبريل (عليه السلام) بالرؤيا الصالحة كما هو مذكور في حديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، فما كان بدؤها أولاً هو الذي يبقى منها أخراً وهي المبشرات ، وأما معنى إنها جزء من أجزاء النبوة ، فلان محتواها يجيء موافقاً للنبوة في كلياتها الا انها جزء باق منها ، لأنها إفاضة غيبية للمؤمن تحوي بين طياتها بشارة أو نذارة ، وهي تستقي محتواها ودلالاتها من المصدر الإلهي نفسه لذا انتفى عن مضمونها الكذب ، وقد نبه (ﷺ) في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه فقال (وما كان من النبوة لا يكذب) . لذا فان المنامات التي تخالف كليات الشريعة التي أرستها النبوة تخرج عن دائرة الرؤيا وتدخل في دائرة أضغاث الأحلام ، أما توجيه النسب العددية التي ترتبط بها الرؤيا الصالحة بالنبوة فهذا مما لا يعلم تأويله الا نبي ، لان تفضيل العدد وحصر النبوة متعذر[٢٤] . ووصف القران الكريم المؤمنين بان ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ سورة يونس الآية : (٦٤) ، ففسر

الفخر الرازي هذه البشرى بأنها الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له . وسرى هذا التفسير بين المسلمين حتى استقر في أذهانهم بان القران يقرر بان الرؤيا وحي من الله[٢٥] .

وفي مجال تعبير الرؤيا نجد ان رسول (ﷺ)لم يختلف عن إخوته من الأنبياء ورسل الله ، فقد كان أصحابه يلجؤون إليه لتفسير ما يرونه في منامهم وكان يأخذ التعبير على محمل الجد[٢٦] ، فعن سمرة بن جندب (رضي الله عنه) قال : كان النبي (ﷺ) (إذا صلى الصبح اقبل عليهم بوجهه فقال ، هل رأى احد منكم البارحة رؤيا) (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه)[٢٧].

تفسير الاحلام عند المفكرين المسلمين:

ويعد التعبير من العلوم رفيعة المقام ويخضع لشروط وأصول وتعاليم خاصة يجب على المفسر ان يلم بها ، كما ان على الرائي ان يكون في حالة معينة لكي تكون رؤياه مما يستحق ان يعبر ، فتكون ذا فائدة ، وذهب علماء التفسير إلى ابعد من ذلك فقالوا بان الأنبياء كانوا يعبرون الأحلام وينفذونها لأنها موحاة إليهم لاسيما شرائع الأحكام[٢٨] . وميز شيخ المفسرين الإمام محمد بن سيرين(**) على وفق معايير وأسس عامة ما سماه بـ(الرؤيا والرؤيا الصادقة) التي عدها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، والنبوة لا تكون الا وحياً من جهة ، وبين ما اسماه بـ(الأحلام) و(أضغاث الأحلام) من جهة أخرى ، واشترط لحدوث الرؤيا الصادقة توافر شروط معينة وقواعد ثابتة مستمدة بحسب وجهة نظره في الأصل من القران الكريم وسيرة المصطفى محمد (ﷺ) وأمثال العرب[٢٩] .

ويتوقف تأويل الرؤيا أو الحلم عند المفسرين غالباً عند النقطة الأساسية بعد عزل الفكرة الأولى والإغفال النسبي للتفاصيل والعوامل الثانوية ، يلي ذلك البحث عن مفتاح هو جاهز في اغلب الأحيان ، وعملية الوصول إلى تفسير الحلم وتعبير الرؤيا تحصل على وفق مناهج هي:

١- التأويل بالآيات القرآنية المباركة والأحاديث النبوية الشريفة ، فأول ما يفتش عنه المفسر المؤول هو التقارب أو الانتماء أو الإيحاء بين العنصر الأساس في الحلم وآية قرآنية ، أو حادث نمطي مأخوذ من أخبار الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) .

٢- التأويل بالضد – وهو ان تفسر الفكرة الرئيسة بضدها فالشبع في الحلم جوع والفقر غنى والضيق فرج .

٣- التأويل باللجوء إلى الأمثال والقول الدارج أو الغامز والتشبيه اللفظي ، وتفسر الأحلام بهذه الطريقة بالأمثال الشائعة والجملة المعروفة العمومية والتشبيهات المألوفة ، فالتراب

في الأحلام ناس أو مال . حسب المثل الشعبي الدارج "كانت الناس مثل التراب .. ومع فلان مال بقدر التراب"[٣٠] .

تتوازى التأويلات الحلمية في القطاع الشعبي المجتمعي مع الأدب الشعبي الشفهي منه والمكتوب كالإلغاز والأمثال والفنون الفولكلورية والقصص الشعبي ، جنباً إلى جنب مع المكونات الثقافية الأخرى كالتصور الإسلامي للإنسان والتاريخ وعبقرية اللغة العربية ، ومن هنا نلاحظ الانسجام والتشابه في النظر إلى الحلم في التراث الشعبي العربي ، أي ما يدور بين الناس من أبناء المجتمع ، وما ينقل شفاهاً بل لربما يورث لأجيال ، اذ نجد الاهتمام بالحلم وبتأويله في كل مدينة وقرية عربية وإسلامية . ونجد ان المحتوى الحلمي يقسم ثنائياً إلى صالح وفاسد ومن الله ومن الشيطان مبشراً بالوفرة ونذيراً بالشؤم ، والثقافة التأويلية مجموعة في تجارب موروثة وشفهية من جهة ، وفي ابن سيرين المعبر ثقة لا نزاع حولها[٣١] . والرؤيا الصادقة هي التي يشرف فيها النائم على المستقبل ، ويكاد الإجماع ينعقد بين العلماء على ان الرؤيا الصادقة هي من وحي الله (ﷻ) وهي بشرى منه سبحانه ، كنحو ما يحذر الله الإنسان في منامه من الشر ويرغبه في الخير . وتعد الرؤيا الصادقة إسلامية المصدر . وعدها المسلمون شاهداً على وجود النفس وطريقاً إلى كشف الغيب . والقران الكريم بآياته المباركة قرر وجود النفس واستقلالها عن البدن وهيمنتها على الجسم . إذ بغير هذه الروح لا تستقيم أمور الإنسان من بعث وحساب .. وغيره . ويعزى صدق الرؤيا إلى الله (جل وعلا) القادر على كل شيء فهو يخلق في قلب النائم أو في حواسه الأشياء كما خلقها في اليقظان ، وهو يفعل ما يشاء فلا يمنعه في ذلك نوم نائم ولا غيره[٣٢] . وإذا كانت الرؤيا غير واضحة قيل لها أضغاث أحلام ، وفي التاج (وكلام ضغث لا خير فيه والجمع أضغاث) ، وفي التنزيل العزيز ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾[***] سورة يوسف الآية (٤٤).

ومن اجل ان تصدق الرؤيا يشترط ان ينام المسلم على طهارة ويستحب الوضوء قبل النوم ، وان ينام على نقاء القلب وصفاء سريرة غير مليء البطن ولا جوعان أو ظمآن . ويفضل المؤولون ان ينام المسلم على جنبه الأيمن . اما الرؤيا الباطلة فهي من الشيطان او وسوسة النفس ، اذ يرى فيها الإنسان ما يهواه أو يتمثل فيها له ما يخفيه من يقظته على حد تعبير (النابلسي) في كتابه "(تعطير الأنام)" ، او هي من اثر الطبائع والأمزجة كما يقول "ابن سيرين" في مؤلفه (تفسير الأحلام) . اما "الأضغاث" فهي الأحلام الملتبسة والمنامات أو الأحلام التي لا أصل لها كما يقول الإمام الغزالي (رحمه الله) ، فهي التي ترتد إلى حركة القوة المتخيلة وشدة اضطرابها .. وفي القران الكريم ورد في سورة الأنبياء ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ

افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ الآية (٥) . وأضغاث أحلام الرؤيا هي التي لا يصح تأويلها لاختلاطها [٣٣]. وللرؤيا الصالحة عند الصوفية شأن كبير فهي جزء من النبوة ويتردد على ألسنتهم ما روي عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت (أول ما بدُي به رسول الله (ﷺ) من الوحي الرؤيا الصالحة في المنام فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح)[٣٤] .

وحكي عن الجنيد انه كان أول أمره يؤثر الاعتزال عن الناس ويمنع نفسه من الكلام بينهم في أمور الشريعة والحقيقة . حتى رأى رسول الله (ﷺ) في رؤيا وهو يقول له (ياجنيد.. تكلم على الناس فانه قد آن لك ان تتكلم الآن)[٣٥] . وذهب بعض الصوفية إلى ان الرؤيا تصدر من حضرة المثال المقيد والمسمى بالخيال ، وتتأثر هذه الحضرة بالعقول السماوية ، والنفوس الناطقة المدركة للمعاني الكلية والجزئية فيظهر المنام في صورة مناسبة لتلك المعاني ، وقد يتأثر بالقوى الوهمية المدركة للمعاني الجزئية فقط فيظهر فيه صورة تناسبها ، وتمثل حضرة الخيال إرهاصات الوحي إلالهي في أهل العناية ، لان الوحي لا يكون الا بنزول الملك وأول نزوله في الحضرة الخيالية ثم الحسية[٣٦].

وقيل عن الإمام الشافعي (رحمه الله) انه كان يستلهم في منامه أحكاماً من القران الكريم تنفع المسلمين . وذهب شيخ المفسرين ابن سيرين الى ان جميع ما يرى في المنام على قسمين: الأول من الله تعالى والثاني من الشيطان ، لقول الرسول (ﷺ) . (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) ، ويراد بالرؤيا هنا الرؤيا الصادقة وهي قسمان كما يرى ابن سيرين ، "قسم مفسر ظاهر لا يحتاج إلى تعبير ولا تفسير ، وقسم مكنى مضمر تودع فيه الحكمة والإنباء في جواهر مرئياته" .. وكل رؤيا إنما هي معنى يتجسد صوراً في خيال الرائي ، ولا سبيل إلى إدراك هذا المعنى إلا بالتعبير ، وتعبير الرؤيا هو العلم الذي خص الله (ﷻ) به سيدنا يوسف

(عليه السلام) فقال : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ سورة يوسف:الآية (٦) . وقال تعالى حكاية عن سيدنا يوسف (عليه السلام) ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ سورة يوسف : الآية (١٠١) .

لقد أودع الله في الإنسان قوة التخيل وجعل له في دماغه خزانة هذا الخيال ، ويشبهها ابن عربي بخزانة المال ، وفي خزانة الخيال تجتمع أحاسيس الإنسان ومعارفه وما شهد من تجارب في عالمه ، عالم الحس والشهادة ، ومن هذه الخزانة تتكون الرؤى والأحلام عند الإنسان[٣٧] ..

ويعلل الجاحظ ما يراه بعض الناس في أحلامهم من حوادث معينة ثم يشاهدون حدوثها بالفعل (تحققها) أثناء اليقظة بأنه يندرج تحت ما يمكن أن يسمى "بالتوقع" بمعنى حدوث هذه النتيجة أو تلك في ضوء قرينتها الاجتماعية والظروف الموضوعية المحيطة بها وتقدير الموقف تقديراً صائباً . وهذا كثير الحدوث أثناء اليقظة أيضاً ، فبعض الناس بإمكانهم ان ينظروا في مجرى حياتهم اليومية المعتادة إلى بعض الأحداث البارزة نظرة تحليلية دقيقة بالموازنة بين اتجاهاتها العامة وتمحيص مساراتها في ضوء المعرفة والخبرة وبالتفكير المنطقي ، فيستنبطون في نهاية المطاف وقوع هذه الحادثة أو تلك قبل وقوعها وقد تقع او لا، ويجد العديد من الناس لاسيما المتحققة أحلامهم في عالم اليقظة في ذلك دليلاً قاطعاً لا يدحض على صدق بعض الأحلام في عدد من المناسبات وقدرتها على التنبؤ بالمستقبل والكشف عن المغيبات على هيئة أحاسيس صامتة وهواجس[٣٨] .

ويعتقد الإمام الغزالي (رحمه‌الله) ان ما يبصره الإنسان أثناء نومه أولى بالمعرفة مما يدرك عن طريق الحواس وقد أخطأ الناس حين ظنوا ان المعرفة تقع أبان اليقظة . إذ هم ينسون بان العقل مشغول عن ذلك بهموم حياته الدنيوية فلا يستطيع ان يفهم من الأمور شيئاً .. وبين ابن خلدون ان النفس إذا اخفت عنها شواغل الحس وموانعه بالنوم تتعرض إلى معرفة ما تتشوق إلى من في عالم الحق فتدرك في بعض الأحيان منه لمحة يكون فيها الظفر بالمطلوب[٣٩] .

ويقول ابن خلدون ان الإنسان إذا اعد نفسه قبيل النوم إعداداً نفسياً في سبيل فكرة معينة فانه سيرى تلك الفكرة في منامه ويستفيد منها ويعتقد ابن خلدون ان النفس البشرية إذا تشوقت إلى شيء قبيل نومها وقع لها في المنام ما كانت متشوقة إليه[٤٠].. فأنقباض الحس عند النوم يرفع عن الروح شواغلها في تدبير منزلها فتنتهز الفرصة ليحصل لها توجه إلى الإفاضات النورانية في عالم النور ، فتستعد لقبول بعض أثاره والاستضاءة بشيء من أنواره . وإذا أدركت النفس من عالمها ما تدركه ألقته إلى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه إلى الحس المشترك فيراه النائم كأنه محسوس ، فينزل المدرك من الروح العقلي إلى الحس ويكون الخيال واسطة بينهما ، ويقول ابن خلدون من هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة وأضغاث الأحلام الكاذبة ، فإنها كلها صور في الخيال حال النوم ، ولكن إذا كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة والتي كان الخيال قد أودعها إياها منذ اليقظة فهي أضغاث أحلام.[٤١] ويقرر ابن خلدون بان الرؤيا الصادقة لها تعبير ولتعبيرها قوانين عامة ، كما ان التعبير يتطلب أمرين أولهما : معرفة المناسبات بين الصور ومعانيها – ومن اجل هذا يختلف التأويل (التفسير) في الحادثة الواحدة بين رجلين وبين زمنين . وثانيهما : معرفة مراتب النفوس التي تظهر الصور في مخيلتها ، ومن اجل هذا تختلف الأحلام ورموزها بين إنسان وأخر، وتختلف ايضاً معانيها ، فقد يحمل الرمز معاني متعددة تختلف باختلاف الأمم .

والأفراد باختلاف أحوال المجتمع وأفراده ، وان كان هناك قدر مشترك بين الناس جميعاً في كل زمان ومكان[٤٢] .

وأصبح تعبير الرؤيا عند المسلمين علماً قائماً بذاته ومعترفاً به ، وخصص ابن خلدون لهذا العلم فصلاً في مقدمته ، وهو يختتم الفصل قائلاً عن علم تعبير الرؤيا[٤٣] الذي تناقله السلف : (هذا العلم من العلوم الشرعية ، وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها ، وهو علم مضيء بنور النبوة للمناسبة التي بينهما كما وقع في الصحيح والله اعلم)[٤٤] .

الأحلام ومفكري الغرب المحدثين

أفادت العلوم الإنسانية لاسيما علميّ الاجتماع والنفس وبعد اجراء العديد من الدراسات العلمية المنهجية بان كل إنسان يحلم في نومه وطوال حياته منذ ولادته وحتى نهاية عمره . وبأنه يفعل ذلك كل ليلة وخلال فترات معينة ورتيبة التكرار أثناء نومه ولمدة تقارب ربع ساعات نومه في كل ليلة ، وبهذا فان الواحد منا يقضي حوالي عُشر زمن حياته يحلم ، أي ما يقارب الست أو السبع سنوات من الحلم لمن يصل سن السبعين من العمر [٤٥]. إن أول ما يخطر في بالنا عند الكلام عن الحلم هو تلك الصور الاستيهامية غير المألوفة التي يتشكل منها المشهد الذي نبصره في منامنا ، إذ قد نلتقي في الحلم اشخاصاً قد توفوا منذ زمن بعيد ، أو نجد أنفسنا بغتة في بلاد بعيدة ، وقد تحادثنا الحيوانات أو نمتلك قدرات تبدو في غاية البعد عن المعقول عند عودتنا إلى اليقظة ، وقد يجد الحالم نفسه في بيئة سرعان ما تنقلب في أحيان كثيرة إلى بيئة أخرى حيث تنفك الصلة ما بين المكان والزمان[٤٦] .

لقد تعارض شعور الإنسان في الغرب الحديث مع كل ما آمنت به الثقافات الأخرى من حيث انه رمى بالحلم في ظلمات الخرافة التي تجاوزها التطور ، وسارت المجتمعات في الغرب في هذا الطريق بسرعة اقل من العلماء ، لأنها ظلت تتسأل وهي خجلة عن معنى الأحلام ، كما ان فن التنبؤ عن المستقبل ظل يتابع طريقه في الأرياف بشكل اوسع من المدن[٤٧] . وكان امراً طبيعياً ان تجذب الأحلام انتباه الفلاسفة وعلماء النفس عندما بدأت هذه العلوم تستقل بذاتها ، واهم المسائل التي شغلت المفكرين في هذين المجالين أربعة موضوعات هي : (مادة الأحلام والصور التي تتشكل بها وأسبابها الفعالة أو المثيرة ، فضلاً عن وظيفتها النفسية أو البيولوجية)[٤٨] .

وهكذا وجدنا أثر هربارت[****] بات واضحاً وفي ذروته في ختام القرن التاسع عشر، وآراءه التي حظيت بالذيوع والانتشار آنذاك ، هذه الأفكار أثرت على عالم النفس الشهير فرويد وكذلك بالمثل في الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون ، وللأخير نظرية رصينة في

الأحلام وضعها في فترة متزامنة مع ما ظهر من أفكار ومن نظرية تخص الأحلام لفرويد[٤٩][*****] الذي بدا بدراسة الأحلام وقبل أكثر من المائة عام وحاول الإجابة على العديد من التساؤلات . وما ان استقرت محاولاته التفسيرية في أذهان الناس حتى ظهرت بينات علمية من شأنها ان تلغي ما جاء به فرويد وغيره من نظريات[٥٠] ، فقد بدا فرويد ومنذ عام (١٨٩٥) دراسة ظاهرة الأحلام عندما اخذ يحلل أحلامه الخاصة وأحلام الكثيرين والكثيرات من مرضاه ، ونشر ذلك بعد تبلوره في كتابه الذي ترجمة عنوانه (تفسير الأحلام – عام ١٩٠٠)[٥١] . ولم يكتف فرويد بمحاولاته لحل الغاز الحلم الرئيسة فقط ، فقد ثار فضوله ذات يوم بصدد الأحلام التي لم تحلم قط حقاً!؟ . أي تلك التي يعزوها الروائيون إلى أبطالهم الخياليين فاصدر في عام (١٩٠٧) كتاب ترجمة عنوانه (الهذيان والأحلام في الفن)[٥٢] . وتكمن عبقرية فرويد في مخالفته للنظريات العلمية السائدة ، وإقامة نظرية للحلم تتفق اتفاقاً عميقاً مع التصورات التقليدية والشعبية[٥٣] ، ففي أحد مؤلفاته يقول (كم كانت دهشتي عظيمة حين تبينت ذات يوم ان اصدق تصور للحلم لا ينبغي البحث عنه لدى الأطباء وإنما لدى الجهلة بالطب ممن يبقى لديهم ذلك التصور مختلطاً بالخرافة والتطير) [٥٤] ، ووجد ان للحلم حقاً معنى يتصل بحياة الفرد الذي يرى الحلم ، وعنده ان الحلم ان لم يكشف عن مستقبل الفرد فانه يبدي لنا بعض الجوانب الأساسية في شخصيته[٥٥] ، والأحلام بنظر فرويد في ضوء معطياته النظرية تكشف عن العمليات العقلية اللاشعورية أو هي بتعبيره (مفاتيح) ، أو الطريق المؤدي إلى اللاشعور . اذ يستلزم لفهم الحلم قيام المحلل النفسي بتحليل الحلم إلى عناصره الأولية وحل رموزه المستعصية ، كما يرى فرويد بان للأحلام وظيفة تعويضية تخفف من صعوبات الحياة اليومية المعتادة صعبة الاحتمال[٥٦] . وهذا يعني بعبارة أخرى ان اللاشعور بمخزوناته المكدسة بعضها على بعض منذ الطفولة الأولى جنسية المحتوى في الأصل والمليء بالمشاعر الجامحة المرافقة ، تتوق دائماً وتسعى وهي مشحونة عاطفياً بأنماط كثيرة من الصراع الذي لا يمكن حله في مجرى الحياة اليومية المعتادة إلى التعبير عن نفسها بوساطة الأحلام التي تجد فيها المناخ المريح نفسياً ، وفي هذا المحتوى يجد فرويد بان الحلم "حلال مشاكل" وعامل للاستقرار النفسي وصمام أمان وأداة للهروب من الواقع القاسي مؤقتاً وانفعالياً[******][٥٧] . واخضع فرويد الأحلام للتحليل النفسي فوجد تشابهات كثيرة قائمة بين الحياة الحلمية وبين شتى أنواع الاضطرابات السيكولوجية التي يمكن ملاحظتها في حالة اليقظة ، وطبق على صور الحلم طريقة التقصي نفسها التي أثبتت فاعليتها فيما يتعلق بالصور السايكوباثية ، وطبقاً لآرائه فان الأفكار كالحصر والوسواس غريبة عن الوعي السوي غربة الأحلام عن الوعي في حالة اليقظة ، وجذور تلك الأفكار كجذور الحلم تكمن في اللاوعي ، ويقول فرويد (إننا نُخطئ إذا تصورنا بأننا نستطيع ذات يوم إذا تعمقت معرفتنا

بعلم رموز الحلم ، "مفتاح الأحلام" ، ان نستغني عن استجواب النائم عن أفكاره في حالة اليقظة ، وان نعود إلى الطرائق البدائية في التأويل)[٥٨] . ووجد فرويد ان نظريته هذه تساعد على فحص الأمراض النفسية التي يعانيها بعض الناس ، فالمرض النفسي قد ينتج من رغبة مكبوتة في أعماق النفس ، والمريض لا يحب ان يفصح عن هذه الرغبة وهو لا يدري بها ، وهنا يلجأ فرويد إلى تحليل أحلام المريض التي قد يجد فيها تلك الرغبة كامنة تحت قناع من الرموز[٥٩]. وحاول فرويد بوساطة عمليات تحريف وقلب الأحلام واستخدام الرموز ان يدعم رأيه القائل بان كل حلم ما هو إلا تحقيق لرغبة مهما بدا الأمر مخالفاً لذلك في الظاهر وهو يقول (ان تحقيق الرغبة هو الهدف الوحيد للحلم) ، بل ان الأحلام ذات المحتوى الأليم تنحل آخر الأمر إلى تحقيق رغبة ، وينتهي من ذلك إلى ان (الحلم تحقيق مموه لرغبة مقموعة أو مكبوتة) ، ويبدي فرويد براعة في البرهنة على وجهة نظره هذه إذ يذهب بعيداً إلى حد انه اذا جاءه مريض بحلم يتعارض مع نظريته فسر ذلك بان عنصر تحقيق الرغبة في الحلم يكمن في (رغبة الحالم في تخطئتي)[٦٠] ، وهب الناقدون في وجه فرويد يسألونه بماذا يفسر الأحلام التي توقظ الإنسان من نومه مرعوباً؟ أهي كذلك محاولة لتحقيق الرغبات المكبوتة؟ ، وهنا ايضاً دافع فرويد عن نظريته ببراعة فهو يقول (أن الإنسان في نومه كما هو في يقظته يرزح تحت وطأة عاملين متعاكسين ، عامل الشهوة العارمة من جهة ، وعامل الرقيب الأخلاقي من الجهة الأخرى ، فالإنسان يشتهي ان يحقق رغباته المكبوتة ولكنه يجد إزاء ذلك شعوراً بالذنب وتكبيتاً من الضمير وهو عندما ينام لا يستطيع ان يندفع في إشباع شهواته إلى أقصى الحدود ، إذ ان الضمير يهدده ويرعبه لكي يريه عاقبة اندفاعه وراء الشهوات المحرمة فالكابوس في راي فرويد هو صورة من صور العقاب التي يفرضها الضمير على الإنسان أثناء نومه)[٦١] . ويضيف بان بعض الناس يرغبون في الألم كما يرغب بعضهم الآخر باللذة، والذي يتلذذ بالشعور بالالم في يقظته قد لا يحب الإفصاح عن ذلك أمام الناس ولذا فهو يحقق رغبته هذه في منامه كما يحققها في أحلام يقظته احياناً ، أي ان أسباب الأحلام المؤلمة كما يعتقد فرويد هي ما يسمى "بالرغبة الماسوفية"[٦٢] .

لقد كانت ميزة فرويد انه شدد وبقوة وبأسلوب مقنع على الترابط العميق بين المعاني، فالأحلام ليست هي هكذا وببساطة مجرد أكاذيب ، بل إنها رسائل موجهة إلى الذات ، والحلم يتحدث بلغة مجازية تختلف قواعدها عن قواعد اللغة المحكية ، وكل عنصر من عناصره له ارتباطه الشديد العرى بأفكار أخرى ، وهذا الترابط يمكن الكشف عنه باستعمال طريقة تدعى عملية التداعي الحر[٦٣] .

وعلى العكس من فرويد الذي رأى في الأحلام صورة مستترة لمحتويات عقلية كامنة في اللاوعي والتي تمثل بصدق كبير الحالة الذاتية للحالم ، فأن "يونك" يقول في ذلك (قد يمكن

القول بان الحلم هو واجهة غير انه يترتب علينا ان نتذكر بان واجهات معظم البيوت لا تظللنا او تخدعنا ولكنها على العكس تتوافق مع مخطط البيت وهي كثيراً ما تنم عن تصميمه الداخلي ، ونحن نقول بان للحلم واجهة كاذبة فقط لاننا لا نستطيع قراءته وليس علينا ان نذهب إلى ما وراء ذلك النص في المقام الأول ، وإنما يتحتم علينا ان نقرأه)[٦٤] ويتجه يونك في تفسير الأحلام اتجاهاً يخالف فرويد كل المخالفة ، لأنه اختلاف ناشئ عن تباين فكرة كل منهما عن اللاشعور ، إلا انه يتفق مع فرويد في ان الخبرات الفردية الماضية قد تكبت وان جانباً من اللاشعور يتألف من هذه الخبرات الشخصية المكبوتة ، ويطلق يونك على هذا الجانب اسم (اللاشعور الشخصي)[٦٥] . ويرى يونك بان الحلم يعطي صورة للحالة الداخلية للفرد بينما العقل الواعي ينكر بان هذه الحالة موجودة ، وهو اذا ما اعترف بوجودها فانه يفعل ذلك مكرهاً ، فنحن عندما نصغي إلى أوامر العقل الواعي نكون في حالة شك دائم ، والحلم يأتي كتعبير عن عملية نفسية غير إرادية وغير مسيطر عليها من وجهة نظر واعية . فهي تمثل الحالة الداخلية للفرد كما هي عليه في الواقع[٦٦] . ويميز يونك بين اللاشعور الشخصي الذي يتألف من الأمور التي كانت في وقت من الأوقات شعورية ثم تناولها الكبت ويتفق مع فرويد في ذلك ، وبين اللاشعور الجماعي أو السلالي الذي يتألف في رأيه من رواسب متخلفة عن خبرات الأسلاف ، والتي تفصح عن نفسها في صورة أولية أصلية . ويقول يونك بان هذا اللاشعور السلالي يتألف من (قوى وإمكانات الخيال البشري الموروثة – إنها ذلك الراسب الذي يسيطر ويتحكم في كل شيء ، والمتخلف عن خبرات السلف من ملايين السنين التي لا تحصى ، وصدى حوادث دنيا سابقة مضت على التاريخ ، يضيف اليها كل قرن يمر قدراً من التغيير والتمايز متناهي الضالة . هذه الصورة الذهنية الأولية هي أقدم واعم وأعمق ما في فكر البشر)[٦٧] . ويرى ايضاً بان الأحلام تكشف عن عناصر ومعلومات خفية عن شخصية الحالم ، وإذا ما بقيت غير مكتشفة فإنها تزعج حياة يقظته وتظهر على شكل أعراض واضطرابات نفسية ومرضية ، لذا يقتضي ان تكون هنالك عملية كاملة من التمثل الواعي للمحتويات غير الواعية ، ويعني يونك بالتمثل التفسير المتبادل للمحتويات الواعية وغير الواعية ، فالأخلاقية والإثم كما يراها هي من الأمور البدائية في أصولها وطبيعتها ، ولها القدرة على ان تغزو الحياة الواعية لنا وتقرر مصيرنا ، وهي تحدث الأحلام والخيالات غير العقلانية والرؤى الغريبة . كما إنها تظهر في الكوابيس بأشكال عديدة معبرة عن خوف الإنسان من اللاوعي[٦٨] . أما اللاشعور الجماعي بالنسبة ليونك فهو (لا يحتوي فقط على كل فكرة أو شعور جميل عظيم فحسب ، بل كذلك على كل سلوك شيطاني مخجل بوسع مخلوق بشري ان يرتكبه) ، ولما كان هذا اللاشعور عتيق في ذاته فهو لذلك من طبيعة تخالف كل المخالفة العمليات الفكرية التي تجري في العقل الشعوري ، وهو يخضع لقوانين

مختلفة ، ثم انه لا يعتمد على سند عقلاني او منطقي ، واغلبه خارج عن نطاق الحد الأخلاقي على الرغم من ان الأخلاق والآثام عتيقة في أصولها وطابعها ، ولكن هذه الاستعدادات الرابضة في اللاشعور الجماعي قادرة مع ذلك على غزو الحياة الشعورية ، وكثيراً ما تقرر مصائرنا . وهي تولد أحلاماً وأوهاماً خيالية نابية عن حكم التعقل ، وهي تظهر في الكوابيس على هيئة مخلوقات مروعة[٦٩] .

وخالفت "كارين هورني" رأي فرويد القائل بان الحلم هو تعبير عن الرغبة ، ذلك أنها رأت في الحلم محاولة لإيجاد حل لصراع قائم في حياة الحالم ، وتقول هورني (نحن في الحلم أقرب إلى واقع أنفسنا ، والحلم يمثل محاولاتنا لحل صراعاتنا سواء كان ذلك بطريقة صحية ام مرضية ، وفيه تتوفر قوى بناءة وفعالة حتى في تلك الأوقات التي لا تكون فيه هذه القوى مرئية) ، فالذي يعاني مرضاً نفسياً يستطيع في حلمه ان يسترق نظرة الى عالم فعال داخل نفسه وهو عالم خاص به اقرب لمشاعره من أوهامه ، والمريض في إطلالته هذه يجد بأنه يعبر في أحلامه عن مشاعره وأمنيات لا يملك الجرأة الكافية لكي يشعر بها ويعبر عنها في يقظته، وترى هورني بأننا في أحلامنا نكون في أن واحد كل إنسان وكل شيء[٧٠] . وهي تعارض ايضاً رأي فرويد الذي يرى في الأحلام دليلاً على انهيار عملية الرقابة أثناء النوم، وترى بان الرموز التي تظهر أثناء الحلم كالتشابيه والاستعارات في كتاباتنا وأقوالنا، والأحلام في رأيها واحدة من أهم وسائلنا لفهم أعمق ما في أنفسنا لاسيما لمشاعرنا التي كثيراً ما نكون غير واعين لوجودها أثناء اليقظة ، فالفرد الحالم في رأيها يبدي في حلمه توقاً لما لا يستطيع التعبير عنه في يقظته ، فهو على سبيل المثال قد يبدي شعور الحزن في حلمه وهو شعور أكثر صدقاً في التعبير عن نفسه من شعور الغبطة والتفاؤل الذي يبديه في حالة اليقظة[٧١] .

وإذا كان فرويد يرى ان الأحلام جميعها تدور حول الرغبات الجنسية فأن "ادلر" من جانبه يرى ان الأحلام ترتبط جميعها بمشكلة "الخضوع والاستعلاء" ، وليس مضمون الحلم إلا رموز تشير الى هذه المشكلة ، ومن ثم تكون علاقة الأعلى والأدنى إشارة ترمز لعلاقة السيطرة والخضوع بالنسبة للفرد تجاه فرد اخر على حين تكون علاقة اليمين باليسار رمزاً يشير إلى علاقات شخصية يتمثل فيها التمتع بميزة مرجحة وافتقادها ، فقد يرمز الطيران في الحلم إلى الانتصار والسقوط إلى الفشل ، والحلم الجنسي تعبير رمزي عن الرغبة في إخضاع شخص آخر واستظهار القوة عليه حتى بالنسبة للأنثى[٧٢] . أي ان الأحلام ليست سوى تحقيق لما كان الإنسان يشتهيه أثناء يقظته من التعالي والسيطرة ولم تسلم نظرية ادلر من النقد لأنها متطرفة كنظرية فرويد اذ تنظر الى وجه واحد من الحقيقة وتهمل بقية الأوجه الأخرى ، فقد غالى ادلر في التأكيد على عامل الشعور بالنقص كما غالى فرويد في التأكيد على العامل الجنسي[٧٣] . ورأى الدكتور الكسندر وهو أحد أتباع فرويد ويدير معهد التحليل النفسي في

شيكاغو ، ان الأحلام تنتج عن قوتين متصارعتين أحداهما تحاول تحقيق الرغبة والأخرى تتجه عكس ذلك اذ تريد قمع الرغبة ، وان الحلم المؤلم هو محاولة لتخفيف التوتر الناتج من تبكيت الضمير ، والضمير لا يرتاح إلا بالتألم(٧٤) .

وكصدى متأخر للعصر الذي كان يعزى فيه إلى الحلم أصل خارق للطبيعة روج له بعض الفلاسفة ، الذين اعتقدوا ان حياة الحلم يكمن مبدؤها في حالة من النشاط النفسي وانه ضرب من ارتقاء الروح نحو حالة عليا راى "شوبرت" ان (بالحلم يتحرر الفكر من قيود الطبيعة الخارجية وتتملص الروح من أغلال الشهوانية)(٧٥) .

وأدار الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون ظهره للانطلاقة الفيزيولوجية ليؤكد ان عالم الحلم هو عالم اللا اهتمام . ونجد هنا ان الحلم يستعيد قيمته ولو جزئياً ولكنه يستعيدها من ناحية التحرر من مقتضيات الحياة العملية التي يفترض فيه الاستغناء عنها ، ولا يتعلق الأمر هنا بالحلم بالمعنى الضيق وحده بل كذلك بشكل من أشكال التصور يشمل الحلم وأحلام اليقظة ، ويقابل برجسون هذه النمط من التصور بالنمط الإدراكي الذي هو تصور مرتبط بالعمل ، بالحاضر، بالجسم ، وخاضع لكل ذلك . ولما كان الإنسان يعمل فانه يتصرف بحياته ، ولكي يتصرف بها فانه يدرك ويتخيل ويتصور تصوراً ذرائعياً . ولكن عندما ينصرف عن العمل ويزهد بالحاضر فانه عندئذ " يحُلِّمْ " حياته ان صح هذا التعبير ، ومن خلال هذا التصور الزاهد يعود الماضي المحفوظ كله من جديد ويعود العقل فيمتلك نفسه(٧٦) . ويرى برجسون في محاضرته التي ألقاها عام ١٩٠١ بان الحواس لا تتعطل في أداء وظيفتها أثناء النوم ، وكل اثر يقع عليها يؤدي بالنائم إلى رؤية حلم مستمد منها ، فإذا كانت قدماه مثلاً غير مستقرتين على نقطة ارتكاز رأى الحالم كأنه طائر في الفضاء .. ولم تسلم هذه النظرية من النقد بالرغم من التجارب العملية التي دعمتها ومن الذين نقدوها واشتدوا في نقدها فرويد ففي رأيه ان الحافز الحسي قد يساعد على نشوء الأحلام ، ولكنه مع ذلك لا يعين مضمونها ولا يجدي في تفسير مغزاها(٧٧).

كان برجسون أحد أولئك الذين يعتقدون بان لكل حلم نواة حسية أو ادراكاً حسياً فعلياً يقوم منه مقام المثير والنواة، إلا ان هذا الإحساس النووي غامض مختلط وغير محدود . هذه الانطباعات الحسية هي المادة الخام للأحلام ، ولكنها لا تستطيع ان تخلق الحلم بمفردها فهناك أشياء أخرى هي التي تحدد معالم الصورة النوعية للحلم ، واعتقد برجسون بان الذاكرة لا تفنى وان تاريخ المرء محفوظ باكمله في ذاكرته حتى في ادق تفاصيله ، وان جميع هذه الذكريات تناضل لتدخل التذكر الشعوري ، وهي في حياة اليقظة تخمدها المصالح والاهتمامات ولكن النوم يفتح الأبواب الموصدة في أرضية الشعور ، عندئذ تطفو الذكريات من الأعماق لكي تؤدي (في ليل اللاشعور رقصة الموت العظمى)(٧٨) .

ويرى الفيلسوف "شوبنهور" ان في الأحلام يتصرف كل شخص وينطق بتوافق تام مع خصاله . وفي رأي "فيشر" ان المشاعر والرغبات الذاتية او عاطفة الفرد ووجده وكذلك الخصائص الأخلاقية للفرد تنعكس في مراة أحلامه . وفي رأي "شولز" فان الحقيقة وباستثناءات قليلة تظهر في الأحلام ونحن نتعرف فيها على أنفسنا كما هي .. أما "هلدبرانت" فيرى ان ما من تجربة في الحلم يمكن تصورها إلا وقد كان لها أصولها الأولية وبأنها عبرت إلى عقولنا بصورة ما إثناء اليقظة وعلى شكل رغبة أو أمنية أو دافع ، وبان الحلم يسمح لنا بنظرة عريضة لأعمق ما في دخائل وجودنا وهو ما اقفل أمام عيوننا في حالة اليقظة . ويقول "فختة" ان طبيعة أحلامنا تعطينا انعكاساً هو أكثر صدقاً من ميولنا عامة ، وعن أي شيء آخر يمكن ان نعلمه عن طريق ملاحظة النفس في حالة اليقظة[٧٩] .

بينما نجد ان فرويد يرى بان الحالم لا يتحرر من الاهتمامات القائمة لدية خلال اليقظة انه على العكس يقدم لها جواباً ما يضعه في سجلات الأحلام ، وإذن فليس هنالك في وجهة النظر هذه تصور ذرائعي مشبع بالمنفعة من جهة أولى ، وتصور زاهد ومجاني من جهة أخرى كما قال نرجسون في اتجاهه الفكري النظري غير القابل للاستخدام . ففرويد يرى بان هنالك تصورات اليقظة المتصلة بالعمل والمحدودة الانتشار بالزواجر الاجتماعية والقواعد المتبطنة، وهنالك تصورات الاحلام التي تحاول بها بعض الحاجات المكفوفة أو المكبوتة خلال اليقظة ان ترتوي على صورة من الصور[٨٠] .

ويتفق فرويد وهالبواشز Halbwaches على ان المجتمع يرخي بثقله على الفرد اثناء نومه ، والأول يكلمنا عن تقلص الرقابة المجتمعية بحيث يسهل تسرب رغباتنا التي كبتت أثناء اليقظة[٨١] . وان ما يتجلى في الحلم هو حقاً طبيعة مكبوتة هي في صراع مع الشيء الاجتماعي المتبطن[٨٢] . في حين ان الثاني يكلمنا عن غياب الأطر الاجتماعية من الذاكرة، ويعتقد هالبواشز ان القطع ما بين الأنا والمجتمع غير شامل أي إننا في حالة العزلة حين يحتوينا النوم نرى من جديد ما اجتاح بصرنا وبدل حواسنا حين كنا مع امثالنا من البشر وأكثر من ذلك فنحن لا نرى هذه الصور فقط في الحلم بدون ان نعرفها ، بل العكس لأننا ننسب إليها معنى ونستطيع ان نؤولها مستعينين بمفاهيم مشتركة مستمدة من مجتمعنا ، وهذا يعني بالتالي ان جزءاً من عادات الحياة الاجتماعية يستمر في الحلم ، ويعتقد فرويد بان الرموز التي يستخدمها تفكيرنا هي ذات مدلول اجتماعي يبقى هو نفسه بالنسبة لجميع الناس ، ونستطيع ان نجد رموز هذا التفكير في الأساطير وفي الكوابيس والأحلام[٨٣] . وذلك يجعل من رموز الأحلام تهبط إلى اللاوعي العنصري للبشرية ، أي ان الحلم برموزه يتعلق بنمط حضاري معين وهو غير منفصل عن حالة اليقظة في المجتمعات القديمة وعند اللاحضريين ،

فالتخيلات الليلية تندمج في تركيبة الوجود وتمتزج بتلاحم مع عمليات ادراك العالم المحسوس.

الاحلام بتفسير الانثروبولوجيين:

يعتقد "ليفي برول" Leve Brohl بان الحلم يزود البدائي بحل لمشاكل تطرحها حضارته، وعلى هذا الأساس يَسمح له الحلم ان يتموضع بشكل أفضل في إطارات المجتمع ، وهو بالتالي يثبت موقف الشخص الاجتماعي في كل بنيوي وحتى عندما ينفصل المواطن المحلي عن قبيلته ليدخل في مجتمع جديد يساعده الحلم غالباً على اتخاذ قرار حاسم ، ويعطيه قوة فوق طبيعية ليكسر ارتباطاته الاجتماعية القديمة ويبرم غيرها . فللحلم وظيفة اجتماعية من وجهة نظر برول[٨٤] . كما ان إيمان الرجل البدائي بان المنام حق ، إيمان قوي راسخ ، وعلى هذا النحو يؤمن البدائي في أحلامه أكثر مما يؤمن بإدراكه الحسي في حالة اليقظة ، ويتلمس منها الهداية والإرشاد في شؤون حياته اليومية ويقول برول في كتابه "العقلية البدائية" (ان الهندي الأحمر ينظر إلى الأشياء نظرة جِدْ عملية ، فهو يعتقد ان للإنسان روحين ، أحداهما لا تعدو ان تكون المبدأ الحيوي للجسد وهي تفنى بفنائه ، أما الأخرى فهي تحل في الجسد ولكنها تبرحه عند الموت ، وهذه الروح هي ملاكه الحارس ومصدر الهامهُ وهي إلهةُ الشخصي وعبقريته التي يعتمد عليها ، ومن ثم فهو مسؤول عما تفعله روحه هذه في أحلامه)[٨٥] .

وقام عالم الانثربولوجيا "مالينوفسكي" بتحليل الأحلام عند "التروبرياند" فوجد ان أحلام السكان المحليين وحسب رأيه شبيهة بأحلام الأطفال ، وهي تعبير عن رغبات بدائية بسيطة جداً لا علاقة لها بالجنسية[٨٦] . ففي الحلم يلتمس البدائي غالباً الاسم الذي يود الحصول عليه ضمن المجتمع سري كما يسأل ما اذا كان عليه الذهاب للصيد كذلك[٨٧] . فهو يؤمن بان الأحلام تنبي عن المستقبل وتكشف عن حوادث غيبية قبل وقوعها اثناء يقظته[٨٨] .

ولعل هذا الإيمان منحدر من الشعوب القديمة التي اعتبرت الأحلام باباً من أبواب الكهانة وإنها تفسير لما سيقع في المستقبل من حوادث ، وفسرت بعض من هذه الشعوب الاحلام بانها الآلهة او الأرواح تتجلى في الإنسان أثناء نومه فتطلعه على أشياء كثيرة تتعلق بحياته وبمصيره وتساعده بذلك على حل مشكلات عديدة مستعصية لديه ، أو تهديه إلى امور لم يكن يعرف عنها شيئاً ، ونجد في المؤلفات اليونانية واللاتينية والسريانية وفي الكتابات الهيروغليفية والمسمارية العديد من القصص المتعلقة بالأحلام ، وفيها ان كثيراً من الملوك والخاصة كانوا يقيمون وزناً عظيماً لما يرونه أو يراه الناس من الأحلام ، حتى ان بعضهم اتخذ له مفسراً للأحلام أو جملة مفسرين ليكونوا في خدمته حتى إذا ما رأى حلماً فسروه

له[٨٩] ومن ذلك مثلاً ان "هوميروس" الشاعر والمفكر اليوناني الذي عاش في القرن ١٠ق.م ذكر بان الآلهة تستخدم الأحلام وسائل لإيصال تعليماتها إلى الناس لهدايتهم إلى النهج القويم في تصرفاتهم وفي علاقاتهم الاجتماعية . ومن الطريف ان نشير هنا إلى ان كبار الكهان اليونانيين في إسبارطة كانوا يرقدون ليلاً في المعابد لتلقي أوامر الآلهة عن طريق الأحلام لتبليغها أثناء النهار إلى الناس . أي ان هؤلاء كانوا رسل الآلهة أو وسطاءها إلى الناس[٩٠] .

أما الدراسات النفسية والاجتماعية الحديثة التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد اثبت بعضها بان الأحلام والعقد تختلف ليس فقط من جماعة اثنية وعرقية من المستوطنين لأخرى ، بل كذلك من طبقة اجتماعية لأخرى ، مما دفع الانثروبولوجين والاثنوغرافيين وعلماء الاجتماع في الوقت الحاضر إلى عدم الاكتفاء بوصف التصرفات النهارية فقط لدى الشعوب التي يدرسونها ، بل أنهم بدءوا الآن يشكلون لوائح غنية بأحلامهم الخاصة[٩١] . ومن استقصاء قامت به الآنسة كومب Combes وجدت بان الحلم يرتبط الى حدما بمقدار تدامج الفرد في تجمع معين ، وباختصار فاننا كلما اندمجنا في مجتمع ، مدرسة ، عائلة ، مؤسسة... كلما زودنا هذا المجتمع بمواد حلمية ، وكلما تعلقنا به كلما تضاءل حلمنا به[٩٢] .

أما رموز الأحلام فلها مصدران ، الأول أوضحه فرويد والمحللون النفسيون وهو التنكر المفروض على الليبيدو ، والثاني أوضحه دوركهايم وموس وهو مراحل الهيجان الاجتماعي[٩٣]. فالرمز يولد من عائق اجتماعي ، دين ، نسق ، عائلة . فكل حاجز اجتماعي مهما يكن حتى وان كان لساني ..كلامي قادر على جعلنا نقوم بالترميز وتظهر الرموز سيما عندما يضع المجتمع حاجزاً أمام التعبير المباشر عن مشاعرنا ، فحيث يوجد هوة بين المعاش وما يمكن التعبير عنه ، فالرمز هو الحل المثالي لإنهاء هذا الصراع[٩٤] . أي ان الأحلام ذات طبيعة رمزية مجازية ، وان مبدأ الرمزية هذا يمثل قانوناً شاملاً يستبعد حدوث حلم تافه او سخيف أو غير معقول ، شريطة ان يحلل المتخصص دلالات تلك الرموز . لذا فانه يمكن القول بان محتوى الحلم لدى فرويد نوع من البنية الفوقية شريطة الاعتراف بان التحتية لدى هذه البنية إنما هي في ذاتها شيء نفسي ، وهذا يعني ان آيضاح الأحلام لا يمكن ان يتم الا بالإحالة إلى منظومة اللاشعور[٩٥] . وتدل الأحلام على الكثافة الاجتماعية لاسيما في المجتمعات الكتلية ، فهي تصورات عن المجتمع والتجمع حيث يزداد ضغط الحياة المعاشة ، وفي المدنيات الحديثة يكون القطع واضحاً بين عالم الليل وعالم النهر ، فنحن منشغلين دائماً اثناء اليقظة بمشاكل يطرحها الوجود الاجتماعي ، ويتضاعف عدد هذه المشاغل والمشاكل كلما انخرطنا في حلقات اجتماعية دينية او عائلية او نقابية .. ولا يبقى أمامنا في هذه الحالة الا النوم للهروب واللجوء الى عالم السحر والخيال ، عالم الأحلام .. وحين يزداد الضغط الاجتماعي والضبط الذي يقوم به المجتمع لاسيما اذا كان الوسط صغيراً (قرية مثلاً)

وبدرجة اكبر مما يحدث في حاضرة كبيرة ، عندئذ تبدأ الميول الجنسية التي يكبتها اللاشعور بالغليان في اعماق اللاوعي وتتحرر جزئياً طيلة فترة الحلم[٩٦] .

الاحلام بتفسير البايولوجيين:

تفسر النظريات البايولوجية سبب تغير الصور الواردة في الحلم بانها نتيجة حدوث تنشيط عصبي في مراكز متعددة من الدماغ في وقت واحد وبتوالي سريع . مما يوفر عدداً كبيراً من المعلومات في وقت قصير ، ولهذا السبب فان صور الاحلام تتغير بصورة سريعة ومفاجئة وبدون وجود روابط بين الصور من حيث الزمن والمحتوى ، ويمكن تفسير ذلك بايولوجياً بانه ناجم عن اثارة مركزة على مجموعة معينة من الخلايا العصبية دون غيرها[٩٧]، وهكذا فان الحلم وما ينطوي عليه من محتويات هو صور حسية زاهية بصرية فضفاضة نابضة بالحياة ، وذلك يعني بان المدركات العقلية المجردة تزخر بها الحياة اليومية المعتادة اثناء اليقظة المعبر عنها بالكلمات ، المتحدث بها والمدونة تأخذ شكلاً حسياً مجسداً في الحلم الذي هو ترابط جديد غير مألوف بين انطباعات ذهنية قديمة او جديدة مبعثرة ومتباينة في الزمان والمكان ، صادرة في الاصل من البيئة المحيطة المباشرة وغير المباشرة، او انه بعبارة أخرى اندماج بشكل غير متوقع بين انطباعات ذهنية مخزونة في الدماغ ناجمة عن مصادر بيئية شتى متباينة في الزمان والمكان[٩٨] .

وذهب عالم الفسلجة الروسي "بافلوف" الى عد الحلم اندماج غير مألوف بين انطباعات سابقة وبقايا منبهات قديمة مسجلة على صفحة المخ ، وهي لديه غير ذات ارتباط عضوي بالمستقبل ، كما انها لا تتنبأ بوقوع حوادث غيبية غامضة غير متوقع حدوثها بأي شكل من الأشكال ، وتعتمد طبيعة الحلم ومحتواه الذي يراه النائم بالنسبة لبافلوف على المنبهات البيئية المباشرة والآنية وعلى الآثار التي تحدثها هذه المؤثرات على مخ النائم من ارتكاسات شرطية، لذا فان محتوى الحلم لديه تعبير عن جوانب السلوك التي يبديها الناس اثناء اليقظة في مجرى حياتهم اليومية المعتادة ، فما يراه النائم في الحلم قد ينشأ عن إشارة عابرة، أو ملاحظة عرضية، أو حادثة تافهة أو كلمة لا تثير الاهتمام أثناء اليقظة[٩٩] .

الخاتمة:

ورد في الحضارة العربية المشرقية الإسلامية وفي آراء مفكريها من فقهاء وعلماء وفلاسفة ممن سبقوا فرويد بكثير ، العديد في الآراء الصريحة والدقيقة حول الأحلام وتفسيرها ومفهومها النفسي ورموزها، ونجد في التراث الإسلامي تفريقاً واضحاً في المفاهيم الخاصة بالرؤى والأحلام وما تحمله من دلالات[١٠٠] ، فهناك الرؤى الصادقة وهناك الأحلام وأضغاث الأحلام ، فالدراسات الفقهية الإسلامية قسمت الأحلام إلى أنواع منها ما هو من الله سبحانه

وتعالى وهي الرؤيا الصادقة ، ومنها ما هو من الشيطان وهي الرؤيا الباطلة ومنها أضغاث الأحلام . لا نجد مثل هكذا تفريق في الثقافة الفكرية أو التراث الغربي. ويعود ذلك في احد أسبابه إلى غنى اللغة العربية بالمفردات الدالة على الأحلام او ما يدور حولها . فقد أرست الشريعة الإسلامية حدود عالم الرؤيا والمنابع التي ينشأ إلى ثلاثة : منام رحماني ينشأ عن إفاضة إلهية لمحتوى غيبي تكمن وراءه بشارة أو نذارة ، ومنام شيطاني يكبس به الشيطان على النائم فيقلب الأعراف ويداخل بين المفردات على النائم فيزيده حيرةً وخوفاً . وآخر ينشأ عن حديث للنفس أو تعلق لها بحدث في اليقظة فيراه النائم لشدة تعلقه به .. أي ان للمنامات مراتب ولكل مرتبة مقام ينشأ عنه تفسير يبرره . ولا يدخل الحلم الشيطاني ولا حديث النفس في عملية التعبير ، لان مفرداتهما لا تحوي على دلالة يستفيد منها المؤمن في دنياه او آخرته[١٠١] .

واهتم مفكرو الإسلام بتعبير الرؤى وتفسير الأحلام ومحتواهما أكثر من اهتمامهم بالأسباب البايولوجية لها ، متأثرين بالقران الكريم الذي وردت فيه آيات بينات عن الرؤى لاسيما رؤى الأنبياء (صلاة الله وسلامه عليهم) ، فضلاً عن التراث العربي الذي نجد فيه مثلاً ان العرب المسلمين استهجنت فيما مضى مزاعم قوم من الملاحدة من ان النائم يرى في منامه ما يغلب عليه من الطباع الأربع ، السوداء والصفراء والبلغم والدم ومما يحدث المرء به نفسه[١٠٢].

وتميز التفسير للرؤى والتأويل للأحلام في المجتمع العربي الإسلامي بشخصية مستقلة منسجمة ومستمرة ومتمركزة حول اللغة من حيث الوظائف والبنى ، متخذة من التاريخ الروحي والعام للشخصية العربية مادة خصبة ، ويبرز ذلك التعبير والتأويل مشدداً على الاجتماعي والعلائق بين الناس أكثر من توقفه عند النفساني والشخصي ، فليس الجنسوي والرغبات الفردية هي الطاغية بل العكس . فالحلم مأخوذ تأويلياً على انه نتاج علاقات اجتماعية وظروف معيشية ، خصوبة واندثار ، صديق وعدو وهو ما أدى إلى مساعدة الإنسان العربي على التكيف النفسي والاجتماعي ، من خلال استعادة التوازن المختل أحياناً جراء إيمان الإنسان بقدرة الأحلام على التأثير في الواقع[١٠٣] . وليس كل المواضيع الاجتماعية تكون في الحلم بديلاً ورموزاً للمواضيع الجنسية كما قال فرويد والفرويديون وتعسفوا في رأيهم هذا ، أي أنها آثار ونتائج للعقد النووية . فالسياق الحلمي لا يختلف من ناحية الادراكات المتأتية من المجتمع عن تلك المتأتية من الطبيعة ، والشاهد على ذلك ان كل الرموز الاجتماعية لا تمر في الحلم ، بل فقط تلك التي تمثل تشابهاً مادياً مع النزوات المدانة من قبل المجتمع ، كما ان الجنسي يستخدم الاجتماعي لكن الاجتماعي لا يولد مع الجنسي ،

فالرقابة الاجتماعية هي التي تدفع الرغبة للتعبير عن ذاتها وذلك أثناء تخفيها ، ويوجد الكثير من الحواجز الاجتماعية غير تلك الموجهة ضد الجنسية وضد المحرم ، فللرمزية ميزة هي إنها فردية الا انها تنتج من حياة اجتماعية ومن ضرورات اللغة[١٠٤] .

واكتشف فرويد بان الحكمة الشعبية تصيب حين تقول بان الأحلام تتكهن بالمستقبل ، فبالفعل ان ما يظهره لنا الحلم في أحيان كثيرة هو المستقبل ، لا كما سيتحقق وإنما كما نتمنى ان نراه متحققاً ، والروح الشعبية تفعل هنا ما اعتادت ان تفعله في مواضع أخرى ، فهي تصدق ما ترغب فيه[١٠٥] . ونستطيع ان نلمح بذور هذه الفكرة التي سميت عند فرويد بنظرية الحافز النفسي لتقابل نظرية الحافز الحسي عند برجسون في نظرية أرسطو وفي الحديث النبوي الشريف المسند الصحيح وكما عند الجاحظ، وفي الكثير من الآراء التي قيلت في الأحلام قديماً ، ولكنها كانت بذور ضائعة لم يعتني احد بها عناية كافية[١٠٦] . إلى ان جاء فرويد ليصبح الرائد الأول والمحرك الأكبر لعملية تفسير الأحلام في العصر الحديث لاسيما في "الغرب" ، فصار ينظر إلى نظرياته وأفكاره في تفسير الأحلام على أنها ليست فقط أهم المحاولات لوضع هذا التفسير والأسباب على أسس علمية ذلك لان فرويد رأى في اللاوعي حقيقة علمية كما وجد في الأحلام ما سماه بـ"الطريق الملوكي للاوعي"[١٠٧].

وايا كان التفاوت بين التراث العربي الإسلامي والأفكار التجريبية المعاصرة في موضوع الأحلام ، فنحن أمام ظاهرة إنسانية نسبية في الزمان والمكان ، ونحن إذا أخضعنا الأحلام للأفكار الإسلامية ستكون جميع الأحلام الأوربية – الغربية باطلة ومن وحي إبليس . وإذا أخضعنا أحلامنا للمنهج الحديث انطلقت بنا أبجدية فرويد ومعاصروه وأتباعه إلى تطبيق الملامح العامة للحياة الأوربية على ملامحها الشرقية العربية الإسلامية ، بعيداً عن موروثاتنا الفكرية والثقافية والقيمية .. فهل من الخير ان نرحب بما ورثناه وان نفضله على الذي بدأ يغزو قيمنا وتقاليدنا وعاداتنا ورؤانا ؟ . أم نعيد قراءة هذا التراث من جديد وبما يناسب روح العصر لعلنا نحقق أحلامنا !

المصادر والهوامش

القران الكريم

١- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة (باب النوم وباب الأحلام)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٩، ص٢٠٨ .

٢- **د.جليل أبو الحب**، تعبير الرؤيا في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري، مجلة المورد، المجلد٢٠، العدد٢، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام (دار الشؤون الثقافية) ، بغداد، ١٩٩٢، ص٤٧ .

٣- **الكسندر بوربيلي**، أسرار النوم، تعريب شبيب بيضون، شركة المطبوعات الشرقية (دار المروج)، بيروت، ١٩٨٦، ص٥٣ .

٤- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٢٠٨ .
٥- **البروفيسور ديتريك لانجين**، النوم واضطراباته، ترجمة الدكتور حلمي نجم، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (دائرة الشؤون الثقافية والنشر)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤، ص٤١ .
٦- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٢٠٨ .
٧- **الكسندر بوربيلي**، أسرار النوم، مصدر سابق، ص٥٣.
٨- **سيغموند فرويد**، الهذيان والأحلام في الفن، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ، ص٥ .
٩- **نفس المصدر السابق**، ص٦ .
١٠- **نفس المصدر السابق**، ص٥.
١١- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٢٠٨(بتصرف) .
١٢- **د.جواد علي**، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، الجزء٦، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨، ص٧٨٤(بتصرف) .

* اشتهر بين العرب قبل الإسلام كاهنان هما (شق وسطيح)، فسرا لملك اليمن حلماً رآه . واتفق الكاهنان بالتفسير بالرغم من انفرادهما لكنهما اختلفا في التفاصيل .

١٣- **حسن مظفر الرزو**، المدخل إلى الرؤيا وتعبيرها، شركة مطبعة الجمهور، الموصل، العراق، ١٩٩٠، ص١٠ .
١٤- **أنور الجندي**، الرؤيا وتعبير الرؤيا في الأدب الإسلامي، مجلة الهلال، العدد١٠، الكويت، ١٩٧٥، ص٢٦ .
١٥- **عبد الجبار محمود السامرائي**، الرؤيا في القران الكريم، مجلة المورد، المجلد ٢٠، العدد٢، تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام (دار الشؤون الثقافية العامة)، بغداد، ١٩٩٢، ص٥ .
١٦- **نفس المصدر السابق**، ص٩ .
١٧- **د.محمد عثمان نجاتي**، القرآن وعلم النفس، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢، ص٢٨ .
١٨- **يونس الشيخ**، أحلام الأنبياء والعلماء، ط١، مكتبة الشرق، بغداد، ١٩٨٩، ص٨ .
١٩- **حسن مظفر الرزو**، المدخل إلى الرؤيا وتعبيرها، مصدر سابق، ص١٥وص٢٥ .
٢٠- **يونس الشيخ**، أحلام الأنبياء والعلماء، مصدر سابق، ص٨ .
٢١- **حسن مظفر الرزو**، المدخل إلى الرؤيا وتعبيرها، مصدر سابق، ص٥٠ .
٢٢- نفس المصدر السابق، ص٥٣ .
٢٣- **عبد الغني النابلسي**، تعطير الأنام في تعبير الرؤيا والمنام، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥١، ص٦ .
٢٤- **حسن مظفر الرزو**، المدخل إلى الرؤيا وتعبيرها، مصدر سابق، ص٧٢وص٧٣ .
٢٥- **د.علي الوردي**، الأحلام بين العلم والعقيدة، ط٢، دار كوفان، لندن، ١٩٩٤، ص٣٨.
٢٦- **د.جليل أبو الحب**، تعبير الرؤيا في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري، مصدر سابق، ص٤٥ .
٢٧- **حسن مظفر الرزو**، المدخل الى الرؤيا وتعبيرها، مصدر سابق، ص١١٤ .
٢٨- **د.جليل أبو الحب**، تعبير الرؤيا في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري، مصدر سابق، ص٤٥ .

** كتب الإمام محمد بن سيرين، الذي يعد احد أعمدة علم التفسير في القوانين التي يتناولها الناس إلى وقتنا هذا ، ونقل إلينا من دقيق فهمه في تعبير الرؤيا ما يدل على طول باعه في هذا العلم، حتى لقبه البعض بأرخميدس العرب، وسبب هذه التسمية هو ان لأرخميدس الأفسي الذي ولد في القرن الثاني قبل الميلاد كتاب شهير في تفسير الأحلام ترجمه إلى العربية "حنين ابن اسحق" بعد وفاة الإمام محمد بن سيرين بمائة عام . وقيل ان لأرخميدس خمسة كتب في الأحلام ترجمت للعربية في العهد العباسي، وحين نقرأ هذه الكتب نجد تشابهاً غريباً بينها وبين الكتب المنتشرة بين المسلمين في تأويل الأحلام .

٢٩- **د.نوري جعفر**، طبيعة النوم والأحلام في ضوء علوم الدماغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص٩٩ .

٣٠- **د.علي زيعور**، الحلم وتأويله في التراث الشعبي، مجلة التراث الشعبي، العدد١١و١٢، بغداد، ١٩٨٠، ص٦٧وص٦٨ .

٣١- **نفس المصدر السابق**، ص٦٩ .

٣٢- **عبد الجبار محمود السامرائي**، الرؤيا في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص٥ .

*** جاء في لسان العرب (باب الضاء) -الضَّغث . وأضغاث أحلام الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها . وأضغاث الرؤيا : اختلاطها والتباسها . وأضغاث أحلام : لانها مختلطة فدخل بعضها في بعض وليست كالصحيحة ، وهي ما لا تاويل له وما لا يستقيم تأويله لدخول بعض ما رأى في بعض ، كأضغاث من بيوت مختلفة يختلط بعضها ببعض فلم تتميز مخارجها ولم يستقم تأويلها. وفي القاموس المحيط ورد (الحُلْم والحُلُم : الرؤيا والجمع أحلام . وفيهما .. حلم في نومه واحتلم وانحلم وتحلم . اذا ادعى الرؤيا كاذباً) . وفي لسان العرب ورد (الرؤيا والحلم : عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ، ولكن غلبت الرؤيا وتعبيرها على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم وتفسيره على ما يراه من الشر والقبح . ويندرج ضمن الحلم الطيف الذي جاء من معانيه في اللسان وتاج العروس : الغضب والحس والخيال نفسه ، يقال طيف الخيال وطائف الخيال الذي يراه النائم ، والجمع أطياف).

٣٣- **عبد الجبار محمود السامرائي**، الرؤيا في القران الكريم، مصدر سابق، ص٥ .

٣٤- **عبد الغني النابلسي**، تعطير الأنام في تعبير الرؤيا والمنام، مصدر سابق، ص٣ .

٣٥- **الشيخ عبد القادر الجيلاني**، الفتح الرباني والفيض الرحماني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٨٨.

٣٦- **حسن مظفر الرزو**، المدخل إلى الرؤيا وتعبيرها، مصدر سابق، ص٣٣ .

٣٧- **عزيز عارف**، الرؤيا في الفلسفة الصوفية، مجلة المورد، المجلد٢٠، العدد٢، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام (دار الشؤون الثقافية العامة)، بغداد، ١٩٩٢، ص٣١ وص٣٢.

٣٨- **د.نوري جعفر**، طبيعة النوم والأحلام في ضوء علوم الدماغ، مصدر سابق، ص٨٠ وص٨١ .

٣٩- **أنور الجندي**، الرؤيا وتعبير الرؤيا في الأدب الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٨ وص٢٩ .

٤٠- **د.علي الوردي**، الأحلام بين العلم والعقيدة، مصدر سابق، ص٤٩ .

٤١- **حسن مظفر الرزو**، المدخل إلى الرؤيا وتعبيرها، مصدر سابق، ص٣٢ وص٣٣ .

٤٢- نفس المصدر السابق، ص١٦ .

٤٣- **د.علي الوردي**، الأحلام بين العلم والعقيدة، مصدر سابق، ص٤٣ .

٤٤- **حسن مظفر الرزو**، المدخل إلى الرؤيا وتعبيرها، مصدر سابق، ص١٦.

٤٥- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٢٠٧ .

٤٦- **الكسندر بوربيلي**، أسرار النوم، مصدر سابق، ص٥٣ وص٥٤ .

٤٧- **بيير فوجيرولا**، الثورة الفرويدية، ترجمة حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطابع ألف باء -الأديب، دمشق، ١٩٧٢، ص٨٤ .

٤٨- **ج.أ. هاد فيلد**، الحلم والكابوس، ترجمة صلاح الدين محمد لطفي، راجعه د.عبد العزيز القوصي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص٢٨ .

**** هو يوهان فريدريتش هربارت (١٧٧٦ -١٨٤١)، فيلسوف وتربوي ولد في اولدنبرج بألمانيا ودرس الفلسفة في جامعة جينا، وذهب في عام ١٧٩٧م إلى سويسرا ليعمل معلما خاصا، والتقى هناك بالمعلم السويسري يوهان بستالوزي، الذي أثر في العديد من نظرياته، قام هربارت بتدريس التربية والفلسفة في جامعة جوتنجن من عام ١٨٠٩م إلى عام ١٨٣٣م، وركز على أهمية تطوير اهتمام الطلاب بالتعليم ورعايتهم، كما نادى باتباع أربع خطوات في التعليم، وأثر كثيرا في نظرية التربية في نهاية القرن التاسع عشر، اذ اعتقد بأن التربية مرتبطة كثيرا بالاخلاق وعلم النفس، فالأخلاق من وجهة نظره توفر الهدف الشامل للتربية لبناء صفات أخلاقية قوية، أما علم النفس فيزود الوسائل لتحقيق هذا الهدف.

٤٩- **نفس المصدر السابق**، ص٣٠ .

***** عرض برجسون نظريته لأول مرة في محاضرة ألقاها في معهد لعلم النفس العام في السادس والعشرين من مارس سنة ١٩٠١ ، ونشرت في المجلة العلمية بتاريخ ٨ يونيو سنة ١٩٠١ . وهناك ترجمة بالانكليزية . لهذه المحاضرة راجعها ج.ا. هادفيلد ونشرت على شكل كتاب بمعرفة ت.فيشر انوين سنة ١٩١٤ .

٥٠- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٢٠٨ .

٥١- **السكندر بوربيلي**، أسرار النوم، مصدر سابق، ص٦٣ .

٥٢- **سيغموند فرويد**، الهذيان والأحلام في النفس، مصدر سابق، ص٥ .

٥٣- **بيير فوجيرولا**، الثورة الفرويدية، مصدر سابق، ص٨٤ .

٥٤- **سيغموند فرويد**، الحلم وتأويله، ترجمة جورج طرابيشي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦، ص٩ .

٥٥- **بيير فوجيرولا**، الثورة الفرويدية، مصدر سابق، ص٨٤ .

٥٦- **الكسندر بوربيلي**، اسرار النوم، مصدر سابق، ص٦٣ .

****** في مضمون قريب يقول أفلاطون (ان في داخل كل منا حتى أولئك الذين يبدون منضبطين تمام الانضباط نوعاً من الرغبات المرعبة المتوحشة التي لا يملكها قانون وهذا ما يظهر جلياً في الأحلام) .

٥٧- **د.نوري جعفر**، طبيعة النوم والأحلام في ضوء علوم الدماغ، مصدر سابق، ١٥٢ .

٥٨- **سيغموند فرويد**، الحلم وتأويله، مصدر سابق، ص١٠ وص٩٧ .

٥٩- **د.علي الوردي**، الأحلام بين العلم والعقيدة، مصدر سابق، ص٧٤.

٦٠- **ج.أ. هاد فيلد**، الحلم والكابوس، مصدر سابق، ص٤٦ .

٦١- **د.علي الوردي**، الأحلام بين العلم والعقيدة، مصدر سابق، ص١٠١ .

٦٢- **نفس المصدر السابق**، ص١٠٢ .

٦٣- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٢٤٥ .

٦٤- **نفس المصدر السابق**، ص٢٩٤ .

٦٥- **ج.أ. هاد فيلد**، الحلم والكابوس، مصدر سابق، ص٦٣ .

٦٦- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٢٩٤ .

٦٧- **ج.أ. هاد فيلد**، الحلم والكابوس، مصدر سابق، ص٦٥ .
٦٨- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٢٩٤ .
٦٩- **ج.أ. هاد فيلد**، الحلم والكابوس، مصدر سابق، ص٦٥ وص٦٦ .
٧٠- **د.كارين هورني**، صراعاتنا الباطنية، ترجمة عبد الودود العلي، مراجعة حيدر المغـــازجي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص٩٩ .
٧١- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٣٠٦ .
٧٢- **ج.أ. هاد فيلد**، الحلم والكابوس، مصدر سابق، ص٦٢ .
٧٣- **د.علي الوردي**، الأحلام بين العلم والعقيدة، مصدر سابق، ص٩٦ وص٩٧ .
٧٤- نفس المصدر السابق، ص١٠١ .
٧٥- **سيغموند فرويد**، الحلم وتأويله، مصدر سابق، ص٦ وص٧ .
٧٦- **بيير فوجيرولا**، الثورة الفرويدية، مصدر سابق، ص٨٨ وص٨٩ .
٧٧- **د.علي الوردي**، الأحلام بين العلم والعقيدة، مصدر سابق، ص٦٩ .
٧٨- **ج.أ. هاد فيلد**، الحلم والكابوس، مصدر سابق، ص٣٠ وص٣١ .
٧٩- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٢٩٤ .
٨٠- **بيير فوجيرولا**، الثورة الفرويدية، مصدر سابق، ص٨٩ .
٨١- **روجيه باستيد**، السوسيولوجيا والتحليل النفسي، ترجمة وجيه البعينـــي، ط١، دار الحداثـــة للطباعـــة والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٣٧ .
٨٢- **بيير فوجيرولا**، الثورة الفرويدية، مصدر سابق، ص٩١ .
٨٣- **روجيه باستيد**، السوسيولوجيا والتحليل النفسي، مصدر سابق، ص٢٣٧ .
٨٤- نفس المصدر السابق، ص٢٣٨ .
٨٥- **ج.أ. هاد فيلد**، الحلم والكابوس، مصدر سابق، ص١٤وص١٥ .
٨٦- **روجيه باستيد**، السوسيولوجيا والتحليل النفسي، مصدر سابق، ص٢٣٩و ص٢٤٠ .
٨٧- **نفس المصدر السابق**، ص٢٤٣ .
٨٨- **د.نوري جعفر**، طبيعة النوم والأحلام في ضوء علوم الدماغ، مصدر سابق، ص٨٠.
٨٩- **عبد الجبار محمود السامرائي**، القرآن الكريم، مصدر سابق، ص٤ .
٩٠- **د.نوري جعفر**، طبيعة النوم والأحلام في ضوء علوم الدماغ، مصدر سابق، ص٨٠.
٩١- **روجيه باستيد**، السوسيولوجيا والتحليل النفسي، مصدر سابق، ص٢٤٣ .
٩٢- **نفس المصدر السابق**، ص٢٤٠ .
٩٣- **نفس المصدر السابق**، ص٢٥٩ .
٩٤- **نفس المصدر السابق**، ص٢٤٨ وص٢٥٣ .
٩٥- **حسن مظفر الرزو**، المدخل إلى الرؤيا وتعبيرها، مصدر سابق، ص٦٢ .
٩٦- **روجيه باستيد**، السوسيولوجيا والتحليل النفسي، مصدر سابق، ص٢٤٠ .
٩٧- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٣٩٢ .
٩٨- **د.نوري جعفر**، طبيعة النوم والأحلام في ضوء علوم الدماغ، مصدر سابق، ص٦٧ وص٦٨ .
٩٩- **حسن مظفر الرزو**، المدخل إلى الرؤيا وتعبيرها، مصدر سابق، ص١٢ .

١٠٠- **عبد الحميد العلوجي**، مع العرب في رؤاهم وأحلامهم، مجلد المورد، المجلد٢٠، العدد٢، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام (دار الشؤون الثقافية العامة) بغداد، ١٩٩٢، ص٣ .

١٠١- **حسن مظفر الرزو**، المدخل إلى الرؤيا وتعبيرها، مصدر سابق، ص١٥ .

١٠٢- **عبد الحميد العلوجي**، مع العرب في رؤاهم وأحلامهم، مصدر سابق، ص٣ .

١٠٣- **د.علي زيعور**، الحلم وتأويله في التراث الشعبي، مصدر سابق، ص٧٠ .

١٠٤- **روجيه باستيد**، السوسيولوجيا والتحليل النفسي، مصدر سابق، ص٢٥٦ .

١٠٥- **سيغموند فرويد**، الحلم وتأويله، مصدر سابق، ص٧٨ .

١٠٦- **د.علي الوردي**، الأحلام بين العلم والعقيدة، مصدر سابق، ص٧٤ .

١٠٧- **د.علي كمال**، أبواب العقل الموصدة، مصدر سابق، ص٢٧٧.

المراجع والمصادر

القران الكريم

١- **أنور الجندي**، الرؤيا وتعبير الرؤيا في الأدب الإسلامي، مجلة الهلال، العدد١٠، الكويت، ١٩٧٥ .

٢- **البروفيسور ديتريك لانجين**، النوم واضطراباته، ترجمة د.حلمي نجم، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (دائرة الشؤون الثقافية والنشر)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤ .

٣- **بيير فوجيرولا**، الثورة الفرويدية، ترجمة حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطابع ألف باء -الأديب، دمشق، ١٩٧٢ .

٤- **ج.أ. هاد فيلد**، الحلم والكابوس، ترجمة صلاح الدين محمد لطفي، راجعه د.عبد العزيز القوصي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ .

٥- **د. جليل أبو الحب**، تعبير الرؤيا في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري، مجلة المورد، المجلد ٢٠، العدد٢، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام (دار الشؤون الثقافية العامة)، بغداد، ١٩٩٢.

٦- **د. جواد علي**، المفصل في تاريخ العرب قبل السلام، الجزء٦، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨ .

٧- **حسن مظفر الرزو**، المدخل إلى الرؤيا وتعبيرها، شركة مطبعة الجمهور، الموصل، العراق، ١٩٩٠ .

٨- **روجيه باستيد**، السوسيولوجيا والتحليل النفسي، ترجمة وجيه البعيني، ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨ .

٩- **سيغموند فرويد**، الحلم وتأويله، ترجمة جورج طرابيشي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦ .

١٠- **سيغموند فرويد**، الهذيان والأحلام في الفن، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ .
١١- **الشيخ عبد القادر الجيلاني**، الفتح الرباني والفيض الرحماني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩ .
١٢- **عبد الجبار محمود السامرائي**، الرؤيا في القرآن الكريم، مجلة المورد، المجلد٢٠، العدد٢، تصدر عن وزارة الثقافة والاعلام (دار الشؤون الثقافية العامة)، بغداد، ١٩٩٢.
١٣- **عبد الحميد العلوجي**، مع العرب في رؤاهم وأحلامهم، مجلة المورد، مجلد٢٠، العدد٢، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام (دار الشؤون الثقافية العامة)، بغداد، ١٩٩٢.
١٤- **عبد الغني النابلسي**، تعطير الأنام في تعبير الرؤيا والمنام، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥١ .
١٥- **عزيز عارف**، الرؤيا في الفلسفة الصوفية، مجلة المورد، المجلد٢٠، العدد٢، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام (دار الشؤون الثقافية العامة)، بغداد، ١٩٩٢.
١٦- **د. علي الوردي**، الأحلام بين العلم والعقيدة، ط٢، دار كوفان، لندن، ١٩٩٤ .
١٧- **د. علي زيعور**، الحلم وتأويله في التراث الشعبي، مجلة التراث الشعبي، العدد١١و١٢، بغداد، ١٩٨٠ .
١٨- **د. علي كمال**، أبواب العقل الموصدة (باب النوم وباب الأحلام)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٩ .
١٩- **د. كارين هورني**، صراعاتنا الباطنية، ترجمة عبد الودود العلي، مراجعة حيدر المغازجي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨ .
٢٠- **الكسندر بوربيلي**، أسرار النوم، تعريب شبيب بيضون، شركة المطبوعات الشرقية(دار المروج)، بيروت، ١٩٨٦ .
٢١- **د. محمد عثمان نجاتي**، القرآن وعلم النفس، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢ .
٢٢- **د. نوري جعفر**، طبيعة النوم والأحلام في ضوء علوم الدماغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦ .
٢٣- **يونس أحمد السامرائي**، شعر الاحلام، مجلة المورد، المجلد٢٠، العدد٢، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام (دار الشؤون الثقافية العامة)، بغداد، ١٩٩٢.
٢٤- **يونس الشيخ**، أحلام الأنبياء والعلماء، ط١، مكتبة الشرق، بغداد، ١٩٨٩ .

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.